ملف العـدد :

العلاقات بين روسيا الاتحادية والدول العربية ورهاناتها: سوريا نموذجاً

د. مصطفى عبد العزيز مرسي
مساعد وزير الخارجية وسفير مصر في سوريا الأسبق

مقدمة :

شهد عام ١٩٩١ منعطفاً جوهرياً في مسار العلاقات الدولية بتحول النظام العالمي من ثنائي القطبين إلى أحادى القطب، وذلك بانهيار "الاتحاد السوفيتي"، ودخلت وريثته (روسيا الاتحادية) في عملية مخاض سياسي صعب، تشكلت خلالها ملامح الدولة الجديدة وتوجهاتها الخارجية، والمبادئ التي تحكمها، وبوصول بوتين إلى سدة الرئاسية، سيطرت رغبة ملحة في استعادة هيبة "الاتحاد السوفيتي" .

وتزامن مع وجود بوتين على قمة السلطة فى عودته الثانية إليها، وجود باراك أوباما على رأس الإدارة الأمريكية لفترة ٨ سنوات وكان يسعى بدوره لإدخال توجهات جديدة لتلافي ما نجم عن كارثة غزو أفغانستان والعراق، وذلك بالاتجاه نحو تقليل الانغماس الأمريكي في مشاكل المنطقة العربية والتوجه شرقاً، ولهذا اتسمت هذه المرحلة بوجود خطوط وقنوات للتواصل و"التفاهمات" السياسية بين موسكو وواشنطن، لا سيما بعد ظهور "داعش"، إلا أن بوتين استشعر بعد استعادته شبه جزيرة القرم، وأحداث أوكرانيا، بتكون تيار معاكس لخطط روسيا، عبر جوارها الجغرافي، كما تعرضت لعقوبات اقتصادية، ودخلت علاقتها بواشنطن وعدد من العواصم الأمريكية إلى مرحلة من التوتر المُسيطر عليها، ثم جاءت إدارة ترامب لتزيد من حدتها بتبنيها سياسة مضمرة مناوئة

لروسيا الاتحادية وطموحاتها. كل هذه التطورات وغيرها انعكست على العلاقات الروسية العربية، لا سيما على مساحة الصراع المتواصل والذي تحول إلى صراع إقليمي دولي بالوكالة في سوريا.

أولاً: طبيعة علاقات روسيا بالدول العربية

تأثرت علاقات روسيا بالدول العربية بانهيار "الاتحاد السوفيتي"، وتراجعت السياسة التحررية التي شكلت جوهر الصداقة العربية السوفيتية، والتي أعطت بعض ثمار النجاح التي لم تكتمل، وشكلت حقبة التسعينيات خلفية هذه العلاقة، ففي ظل قيادة يلتسن، والتي اتسمت بانكفاء روسيا على الداخل، تراجعت المنطقة العربية في المنظور الروسي.

وبعد عقد من التخبط حدث متغير هام وهي مجئ بوتين عام ٢٠٠٠ الذي أوقف تدريجياً المنحى الهابط في وضع روسيا الدولي، وسعيه الحثيث لاستعادة روسيا لمكانتها في مصاف القوى الدولية الكبرى، وبدأت روسيا الاتحادية تنهض من كبوتها، وأعطى بوتين اهتماماً خاصاً لتطوير علاقاتها الخارجية لتستمد منها نفوذها الإقليمي والدولي وبصفة خاصة في المنطقة العربية.

انطلقت روسيا في رؤيتها لأهمية القيمة الاستراتيجية للمنطقة، وأنه يصعب أن تتشكل مصالح دولية ذات وزن بعيداً عنها، لما تضمه من موارد ومواقع استراتيجية، ولكونها منصة ارتكاز ورافعة سياسية، لأي دور محتمل جديد سواء لروسيا، التي ترث علاقات قديمة معها، أو بالنسبة للولايات المتحدة.

فقام بوتين بزيارته الأولى الاستكشافية للمنطقة العربية عام ٢٠٠٥، بدأها بمصر وفلسطين، للتعرف على ما يمكن أن تقدمه للمنطقة العربية، من استغلاله للفجوات التي تركها الغرب وأخطائه. وسعى لتحسين علاقات روسيا بالأصدقاء والأعداء على حد سواء في المنطقة العربية، ووجد في هذا المسعى

تجاوباً نسبياً من الجانب العربي، في مرحلة زمنية وتطورات تالية. فقد كانت أغلب الدول العربية تنظر للغرب عموماً، كحليف طبيعي، إن لم يكن القدوة والمثال، ثم تكشف لها ولغيرها، مواقفه غير المنصفة للقضايا العربية العادلة (لعل أخرها اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل).

واستشعرت الدول العربية الحاجة لتنويع علاقاتها الخارجية، لاستيعاب الضغوط الأمريكية الإسرائيلية. وهي عملية بدت ملامحها خلال إدارة باراك أوباما، ومواقفها من أحداث ما عُرف بـ"الربيع العربي"، واتجهت بعض الدول العربية لإحداث توازن في علاقاتها الخارجية، بتنويعها مع القوى الكبرى في العالم، وفي مقدمتها روسيا الاتحادية، وهكذا التقت الرغبتان العربية والروسية ليشهد مسار العلاقات بين الجانبين نمواً متصاعداً ملحوظاً في مختلف القطاعات. واتسمت السياسة الروسية بالبراجماتية والابتعاد عن الاعتبارات الأيدلوجية، والاسترشاد بمصالحها أولاً، ومبتعدة عن سياسة "الاتحاد السوفيتي" الذي كان أحياناً يعطي دون مقابل لاعتبارات سياسية مرحلية واعتبارات ايديولوجية معا.

وشهدت العلاقات الروسية العربية تطوراً واضحاً وبصفة خاصة في مجالات الطاقة النووية والبنية الصناعية، ومجالات إطلاق الأقمار الصناعية للاتصالات، فشهدت العلاقات المصرية الروسية مثلاً نمواً في عدة مجالات سواء على المستوى الاقتصادي والتقني والتبادل التجاري (وصل لنحو ستة مليارات دولار) أو على المستوى العسكري، الذي تمثل في الإتفاق على عدد من الصفقات، كما أجرت الدولتان مناورات عسكرية مشتركة أطلق عليها "حماة الصداقة" وكان لهذا العنوان دلالته، فضلاً عن توقيع اتفاق مشروع إقامة محطة نووية في منطقة الضبعة، وتحديث مولدات كهرباء السد العالي، وتطويرشركة الحديد والصلب وغيرها من المشروعات الحيوية.

كما قام بوتين بزيارة ثانية للمنطقة العربية زار خلالها السعودية وقطر والإمارات فى ديسمبر ٢٠١٧، واستمرت السياسة الروسية في إعطاء الأولوية للشراكة الاقتصادية والتقنية مع دول المنطقة، إضافة للسعي لجذب الاستثمارات العربية لروسيا، فضلاً عن التوسع في تصدير الأسلحة لدول المنطقة، وأحدث ذلك نقلة نوعية للعلاقات الروسية العربية، لاسيما وقد تبنت روسيا سياسة خارجية متعاطفة مع القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية(١) وأصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتنميتها.(٢)

ثانيا: الدور الروسي في الصراع الدائر في سوريا

توجد علاقات قديمة بين موسكو ودمشق، ففي عهد الرئيس حافظ الأسد حافظت سوريا على علاقات وثيقة مع "الاتحاد السوفيتي"، وتزايد اعتمادها على موسكو في مجال التسليح، واستمر حافظ الأسد في استغلال لعبة المواجهة بين المعسكرين ومحاولة الاستفادة منها بأقصى قدر ممكن، ووقف الاتحاد السوفيتي – خلال هذه الفترة – بثبات خلف مصر وسوريا كمصدر تسليح يُعتمد عليه، وبالمقابل فإن الولايات المتحدة أصبحت المصدر الرئيسي للدعم العسكري والسياسي لإسرائيل، وخلال عقدي السبعينيات والثمانينيات تزايد ارتباط الصراع العربي الإسرائيلي بشكل واضح بالحرب الباردة الأمريكية السوفيتية، بعد أزمة العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي، التي ترتبت عن التخلي عن الخبراء السوفيت العاملين في مصر عام ١٩٧٢، واعتبرها السوفيت وقتها نوعاً من "نكران الجميل"، ولم يعد للاتحاد السوفيتي غير مركزين في المنطقة العربية وهما؛ ليبيا وسوريا.

وكانت السياسة السوفيتية – وقتئذ – تستهدف الحفاظ بمواقعها المتبقية بجميع السبل حفاظاً على ما تبقى لها من نفوذ وتأثير في المنطقة.

ولكن التطـــورات التي حدثت في مســـتهل تخلخل "الاتحاد السوفيتي" أزعجت حافـظ الأســد بدرجة كبيرة، وفي مقدمتها إعلان جورباتشوف عن ما أسماه بـــ"البروستوريكا" لإصلاح الأوضاع السوفيتية، وشعوره أن الـــنـــظـــام الشيوعي أصبح يشكل عبئاً ثقيلاً أمام مواكبة "الإتحاد السوفيتي" للتطـــــورات التي يشهدها العالم. وابتداء من ١٩٩١ تزايد انشغاله بإعادة البناء الداخـــلي، وتفضيل وجود بيئة دولية وعلاقات ثنائية هادئة مع الغرب، وخاصة الولايـــات المتحدة وتزايدت رغبة موسكو في تجنب الصراع في الشرق الأوســـط نـــظـــراً لانشغالها ببداية صراعات في منطقة جوارها الجغرافي المباشر.

وأدى انحسار الدور السوفيتي في معادلة العلاقات السوريا إلـــى زيـــادة اختلال ميزان القوى الإقليمي لصالح إسرائيل مع تطور الدعم الاستراتـــيـــجـــي الأمريكي لها، وتراجع الاتحاد السوفيتي، بالمقابل عن مساندة سوريا في تحقيق التوازن العسكري مع إسرائيل، وهو تطور ظهرت مؤشراته في وقت مبـــكـــر، الأمر الذي دفع حافظ الأسد لأن يقول لجورباتشوف في يونيو ١٩٨٥ "نـــحـــن مستعدون لإعطاء أية ضمانات يريدها الاتحاد السوفيتي، المهم أن يكون علـــى أرض سوريه ما يردع الآخرين من العدوان، وليس مهماً أن يكـــون بـــأيـــدي ســـــوريا أو سوفياتية(٣)" وخرج حافظ الأسد من زيارته الأخيرة لجورباتشوف بانطباع "متشائم" عن تغير الاستراتيجية السوفياتية تجاه الملفات السورية. وفي ابريل ١٩٨٧، أبلغ جورباتشوف حافظ الأسد صراحة بأنه لا يوجد حل عسكري للصراع العربي الإسرائيلي، وهو ما يعني رفضاً ضمنياً لجهود الأسد لتحقـــيـــق التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل. فقد أوضح الروس بشكل جلي أن مصـــالـــح الأتحاد السوفياتي لا مصالح العرب، هي التي تملي جدول أعمال الســـيـــاســـة الخارجية لموسكو. وقد أحدث هذا التوجه الجديد قلقاً بالغاً في الأوساط العربيـــة

وفي مقدمتها سورية/ حافظ الأسد الذي اعتمد بشكل أساسي على الدعم السوفيتي السياسي والاقتصادي والعسكري(٤). وقد جاء هذا التغيير في وقت حرج، تخللته مفاوضات سورية/ إسرائيلية للتوصل إلى إتفاق سلام، استمرت بضع سنوات، دون نتائج، بعدها تيقن حافظ الأسد بعدم وجود نية حقيقية لإسرائيل لصنع السلام، وأن أطماعها تتمثل في ابتلاع المزيد من الأراضي العربية المحتلة(٥)، (وهو ما تكشف بوضوح لاحقاً في التصرفات الإسرائيلية)، وهو ما دعا حافظ الأسد إلى التمسك بـ"تحالف الضرورة" مع إيران، وإعادة العلاقات مع مصر.

ثم جاءت مرحلة بشار الأسد (يونيو ٢٠٠٠) وتزايدت خلالها الضغوط الأمريكية والإسرائيلية على نظامه لا سيما بعد ٢٠٠٣ بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق واتهامه بدعم المقاومة العراقية، وتعرضت مواقع سوريه لهجمات الطائرات الإسرائيلية أكثر من مرة.

وحينما اندلعت الانتفاضة الشعبية السلمية في سوريا (مارس ٢٠١١) وقفت روسيا إلى جانب النظام السوري، رغم الانتقادات الواسعة التي تعرضت لها، وما لبثت أن تكالبت على سوريه وشعبها قوى إقليمية متعددة، إضافة للمنظمات المتطرفة التي تدفقت عناصرها بالمئات إلى داخل سوريا، وقامت قوى إقليمية ودولية بتمويلها وتسليحها، مما أخرج غالبية الشعب السوري من معادلة الصراع الدائر في سوريا، بعد أن اتسعت دوائر أقلمته وتدويله، وتحولت الانتفاضة السوريا بالتدخل الخارجي إلى العسكرة ابتداء من صيف ٢٠١٢، في وقت أحجمت فيه الإدراة الأمريكية في عهد أوباما عن التدخل المباشر في هذا الصراع، بعد دروس حربي افغانستان والعراق، واكتفت بتزويد بعض فصائل المعارضة بالأسلحة، واتبعت واشنطن اسلوب القيادة من الخلف.

ومع استمرار الصراع بدأ الوضع الميداني للجيش السوري في التراجع وتزايدت خسائر عناصره، وتشتتها على عدة جبهات، والتي كان يسودها نسق حرب العصابات لقرابة أربع سنوات، وأدى ذلك إلى انسحاب الجيش العربى السورى من بعض المواقع وهو واقع مرير اعترف به بشار الأسد، ولم يكف الدعم الإيراني الميداني في إيقاف هذا التدهور.

وأدى هذا الوضع الحرج إلى استنجاد الرئيس السوري بالقادة الروس، وبعد إقرار البرلمان الروسي بالإجماع منح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحق في استخدام القوات الجوية الروسية في العمليات بالأراضي السوريا لدعم نظام حليف والمعقل الأخير للوجود الروسي في الشرق الأوسط، وبدأت روسيا يوم ٢٠١٥/٩/٣٠ عملياتها الجوية ضد مواقع التنظيمات المتطرفة ومازالت مستمرة.

وقامت روسيا بإرسال ٤٨ ألفاً من جنودها وضباطها إلى سوريا، بناء على طلب بشار الأسد، فجنبه ذلك هزيمة كانت محققة. وتعاملت روسيا مع الأزمة السوريا بوصفها القضية الأولى بالرعاية في السياسة الخارجية الروسية. فسوريا تشكل – في المنظور الروسي – فضاء حيوياً لروسيا على البحر المتوسط القريب من مضيق البسفور. لم يكن متوقعاً من روسيا أن تتخلى عن (حليفها القديم النظام السوري)، لتخسر نفوذاً مهماً في منطقة الشرق الأوسط، فضلا عن إبراز الدور الروسي المتنامي على الساحة الدولية(٦).

ومن بين الأهداف الروسية أيضاً كان إشعار واشنطن والغرب عموماً بأنه آن الآوان للتوقف عن الاستهانة بالقوة العسكرية الروسية والابتعاد عن سياسة الاستفزاز لروسيا بانتهاك ميزان القوى الصاروخية والنووية القائم بين البلدين،

والتوقف عن إقامة أنظمة صاروخية في الدول المجاورة، تشكل تهديداً للأمن القومي الروسي، وترافق ذلك مع تفاقم الصراع مع أوكرانيا التي كانت قد خطت سابقاً خطوة في اتجاه حلف الأطلنطي مما يمهد الطريق مستقبلاً لانضمامها لهذا الحلف.

وإضافة لذلك فإن اعتبارات المخاوف الأمنية الذاتية وراء القرار الروسي بالتدخل العسكري المكثف في سوريا، فقد أعلن الرئيس الروسي صراحة "أن الذهاب إلى محاربة الإرهاب في سوريا هو دفاع مُسبق عن الأمن القومي الروسي قبل أن ينتقل هذا الإرهاب إلى بلاده(٧).

وإجمالاً استفادت روسيا من تفاصيل الأزمة السوريا في بناء مجال محلي وإقليمي ودولي يتيح لها هامشاً أوسع للحركة السياسية الدولية، بإعادة تموضعها في المنطقة العربية، وكان تقديرها أن الحضور الروسي فيها يعزز موقفها التفاوضي على أكثر من صعيد، وخاصة بالنسبة للقضايا الخلافية على الساحة الدولية كالآزمة مع أوكرانيا والمشاكل المرتبطة بالنفط والغاز، وتمدد حلف الأطلنطي، بالإضافة لموضوع العقوبات الاقتصادية التي فرضت على روسيا بعد ضمها للقرم.

الممارسات العسكرية الميدانية والتوجهات السياسية للحل.

ركز الروس على استخدام الطيران العسكري بكثافة في الأجواء السورية، وهو الذي غير المعادلة العسكرية الميدانية، ولكنه كان موضع انتقاد شديد سواء من الشعب السوري أو الخارج، لاتباعهم أسلوب الأرض المحروقة في حلب ثم الغوطة، التي تُذكر بالحرب الروسية على الشيشان. وكان رد الجانب الروسي أنها استهدفت الجماعات المتطرفة التي رفضت الاستسلام واستمرت في المقاومة المسلحة، ولم يكن هناك من مخرج سوى استهدافها.

ومكن التدخل العسكري الروسي من تحقيق نوع من توازن القوى بين الأطراف الفاعلة على الساحة السوريا (إيران، تركيا- النظام السوري)، وهو توازن لا يسمح لأى منها تحقيق انتصار منفرداً، يمكن أن يقلب هذه المعادلة على الأرض. وأمسكت روسيا بكفتي الميزان، واستفادت في هذه المرحلة من عدم رغبة إدارة أوباما في التدخل المباشر والمكثف في الصراع السوري، واكتفت بدعم بعض فصائل المعارضة والقيادة من الخلف كما سبق أن أوضحنا.

وبدت روسيا – في ظل هذه المعطيات – الرابح الأكبر على الساحة السورية، في ظل غياب قدرة الدول الغربية على حسم هذا الصراع المتواصل، الذي بدأت تداعياته تمس أراضيها (الحوادث الإرهابية وتدفقات الهجرة القسرية..)

وفي تقدير البعض فإن موسكو كانت تهدف من انتشارها العسكري أن يتحول إلى وجود عسكري طويل الأمد في ظل سيطرتها على قاعدة طرطوس البحرية وقاعدة حميميم الجوية، وتنفيذها عمليات عسكرية بصورة يومية لصالح دعم قوات نظام الأسد بالإضافة لنشر وحدات من الشرطة الروسية لمراقبة وقف إطلاق النار في مناطق خفض التصعيد، ويمكن القول إن روسيا تحولت لفاعل إقليمي في منطقة الشرق الأوسط نتيجة وجودها العسكري الكثيف والمتواصل في سوريا(٨).

إلا أن التواجد الأمريكي مؤخراً في سوريا في عهد ترامب، في منطقة الفرات والجنوب، ودخول تركيا على الخط في عفرين، أصبح ينذر بمزيد من تعقد الوضع في سوريا، وأزعج الروس ووضع علامات استفهام على مشروع موسكو في سوريا، الذي بدأ في استكشاف الحل السياسي للصراع أولى خطواته في اجتماعات آستانة مطلع ٢٠١٧ والذي أرادته موسكو أن يسير بالتوازن مع

مسار الحل السياسي التفاوضي بين الأطراف السوريا وفقا لعملية جنيف التـــى يديرها المبعوث الدولى استيفان ديمستورا. وكشف اجتماع سوتشي فيما بعد عن تعذر تحريك المسار السياسي دون التوافق مع واشنطن.

وبدأت روسيا تدرك أن المكاسب العسكرية وحدها لا تعطي لقيادتها إعلان الانتصار النهائي بشكل حاسم. ومما زاد من قلق القادة الروس غموض الأهداف الأمريكية من ناحية، ومن ناحية أخرى تعرض قاعدتها في حميميم الـــجـــويـــة لضربات جوية موجعه من هجمات طائرات بدون طيار، ألحقت خسائر بطائـــرات "السوخوي" الجاثية على أرض القاعدة، كما قتل عدد من المرتزقة الروس قرب أدلب، وبدأ مؤشرات تميل لترجيح اتجاه عدة أطراف إلى مرحلة اقتسام النفـــوذ في سوريا، وعدم رغبتها في انفراد روسيا بالسيطرة على الأوضاع فيها، فضلاً عن غياب الدور العربي المتعاطف مع سورية، إن لم يكـــن إنـــهـــاءه وهـــدف المشروع المُضاد إلى إضعاف الكيان السوري، وفك ارتباطه بإيران، مما يحقـــق الأمن لإسرائيل.

الأمر الذي جعل البعض يرى أن "سوريا لم تعد أزمة شعبها، إذا ما رأينا ما حصل في عفرين من احتلال بغطاء تركي، وما حصل من قبل من هيـــمـــنـــة إيرانية، واستحواذ روسي وانفلات ميلشيوي، حزب الله وسواه، ووجود أمريكي وغربي على طول سوريا وعرضها، سنكشف ولادة الدولة المـــتـــعـــــــــددة الســـــيادة، التي تعكس إرادة وقوى غربية وغيرها، لا إرادة الشعب الســـوري الذي يسكنها"(٩).

وتبقى بعض الملاحظات الختامية:

١- إن العلاقة بين الجانبين غير متكافئة بين قوة كبرى (روسيا الاتـــحـــاديـــة) ودولة صغرى بالمعايير الدولية (سورية) التي تمزقت أوصالهـــا وتشـــرد

شعبها وعانت وما تزال من حالة الغياب العربي.

٢- لقد نجح التدخل العسكري الروسي المكثف في إنقاذ النظام السوري مرحلياً، ولكنه قد لا يضمن بقاءه المستقبلي، فالتكالب على الجسد السياسي والإنساني السوري دولياً وإقليمياً غير مسبوق.

٣- تواجه روسيا مشكلة إيجاد قواسم مشتركة بين الأطراف الفاعلة على الساحة السورية؛ فروسيا وايران، كلاهما يحتاج للآخر ومكمل له، فالحضور الإيراني القوي ميدانياً هو الذي ضمن لروسيا السيطرة، وهدفهما المشترك هو الإبقاء على نظام بشار الأسد، وإن تباينا في المدى الزمني، ويجمعهما موقف مضاد للمشروع الأمريكي. أما تركيا، فإنه يجمعها مع روسيا أهداف انتقالية، ولكن تركيا تغرد خارج السرب الروسي ولديها مشروعها الخاص في سوريا، وتمكنت روسيا تكتيكياً – من جذب تركيا بعد حادث إسقاط الطائرة الروسية، وبدأت تعقد معها صفقات سلاح، الأمر الذى خلق بعض التناقض مع التزاماتها مع حلف الناتو. والموقف التركي النهائي سيتحدد بمدى التوفيق بين مشروعها ومداه في منطقة منبج التى تسيطر عليها واشنطن وإمكانية التوصل إلى توافق مشترك في هذا الشأن.

٤- أما الولايات المتحدة فتحمل موقفاً ثأرياً مضاداً في سوريا وترغب في إطالة أمد الصراع السوري لإحداث مزيد من التمزق لما تبقى من الكيان السوري، لتحقيق الأمن لإسرائيل، وعرقلة التمدد الإيراني .

ويمكن القول إن إطالة أمد الصراع السوري هو عنوان المرحلة الراهنة والهدف غير المعلن لذلك هو إغراق روسيا في المستنقع السوري، وجعل بقائها فيها مكلفاً(١٠)، وانسحابه منه له نتائجه وتداعياته على مجمل الموقف الروسي داخلياً وخارجياً، وهو الأسوأ والأصعب.

قائمة المراجع

١. تجدر الإشارة إلى أن روسيا مثلاً اتخذت مواقف معارضة للسياسات الأمريكية تجاه العراق ونسقت موقفها مع فرنسا للحيلولة دون استصدار واشنطن لقرار من مجلس الأمن يخول لها التدخل العسكري فيه، ووقفت روسيا موقفاً رافضاً للاحتلال الأمريكي للعراق (مارس ٢٠٠٣)

٢. د. نورهان الشيخ، "مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة ، العدد ١٨٦ ، أكتوبر ٢٠١١ ،ص ١١٤

٣. نقلا عن فاروق الشرع، **الرواية المفقودة**، المركز العربي للأبحاث، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ١٣٦

٤. المرجع السابق

٥. بعد مفاوضات دامت بضع سنوات تحت رعاية أمريكية، خلص فاروق الشرع وزير الخارجية السوري وقتها، إلى القول:"إن الحكومة الإسرائيلية كانت تراوغ ولا تفاوض، وتحاول التنصل مما تضمنته وديعة رابين بوضوح تام حول مسألة الإنسحاب ورفض أي ادعاءات إسرائيلية من أي نوع كان بأي جزء من أجزاء الجولان" والتقى الشرع يوم ١٩٩٩/٩/٢٩ بالرئيس كلينتون وأوضح له أن السلام الذي تريده سوريا هو سلام حقيقي، وتريد علاقات في جميع المجالات، ويجب ألا يقولوا (أي الإسرائيليون) أن على السوريين ألا يلمسوا مياه "طبريا" ومضيفاً إذا كان القلق الإسرائيلي هو الحفاظ على كمية المياه، ونوعية المياه، وإذا كان هدفهم ابعاد السوريين عن المياه هو الا يحلق أذى بهم، فإن هذا قابل للحل، لأن هدفنا ليس الحاق الأذي بهم، كما لا نريد أن نقلل من كمية المياه التي يحصلون عليها من الجولان ولا من جودتها، المرجع السابق ص ٣٩٢ – ٣٩٤.

٦. يلفت النظر وصف بوتين المبكر في خطابه أمام "الدوما" عام ٢٠٠٥ لإنهيار "الإتحاد السوفيتي" بإنه كارثة جيو سياسية. وأخذت القيادة الروسية برئاسة فلاديمير بوتين على عاتقها إستعادة وجه روسيا الضائع.

٧. رداً على سؤال وجهته وكالة تاس "لماذا الآن بالذات تدخل روسيا المعركة" أجاب سرغي إيفانوف ، مدير ديوان الرئاسة الروسية بالتذكير بالخطر الذي يشكله آلاف المقاتلين في صفوف "داعش" القادمين من روسيا، عند عودتهم لبلادهم.

8 - “Russia plans long –term Mideast presence via Syria”, **Gulf News**, August 27,2017, Available at: (https://goo.gl/Lfujw2)

٩. مرزوق الحلبي، "سوريا في السنة الثامنة لمحنتها: نموذج الدولة متعددة السيادة" ، **جريدة الحياة**، ٢٠١٨/٣/٢٥.

١٠. أعلن رئيس لجنة الشئون الدولية في مجلس الإتحاد وللبرلمان الروسي "أن بلاده قد تتخذ قرارا في شأن توسيع عديد قواتها في سوريا بسبب أعمال الولايات المتحده وشركائها هناك" كما قال رئيس لجنة الدفاع في الدوما "أنه من الضروري النظر في إمكان إغلاق المجال الجوي السوري في وجه البلدان التي لا يوجد لديها إذن رسمي من النظام"، مما يشير إلى أزمة مواجهة قادمة، والذي بدأت تتبلور ملامحها في أعقاب اتهام روسيا في حادث تسميم الجاسوس الروسي وإبنته، **جريدة الحياة** ٢٠١٨/٣/٢٠.